

التبيان في تفسير القرآن

(457) اصطفاها لولادة عيسى (ع) من غير فحل. وفي ظهور الملائكة لمريم قالوا قولين: أحدهما - أن ذلك معجزة لذكريا (ع)، لان مريم لم تكن نبية، لقول الله تعالى " وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم " (1). والثاني - أن يكون ذلك برهاناً لنبوة عيسى (ع) كما كان ظهور الشهب والغمامة وغير ذلك معجزة للنبي (صلى الله عليه وآله) قبل بعثته، فالاول قول الجبائي، والثاني قول ابن الاخشاد. ويجوز عندنا أن يكون ذلك معجزة لها وكرامة، وإن لم تكن نبية لان اظهار المعجزات - عندنا - تجوز على يد الاولياء، والصالحين، لانها إنما تدل على صدق من ظهرت على يده سواء كان نبيا أو إماما أو صالحا، على أنه يحتمل أن يكون الله تعالى قال ذلك لمريم على لسان زكريا (ع). وقد يقال: قال الله لها * وإن كان بواسطة كما تقول: قال الله للخلق كذا وكذا وإن كان على لسان النبي (صلى الله عليه وآله)، ولا يحتاج مع ذلك إلى ما قالوه. قوله تعالى: (يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين) (43) آية واحدة بلا خلاف. قيل في معنى قوله: " اقنتي " ثلاثة أقوال: أحدها - قال سعيد بن جبیر أن معناه اخلصي لربك العبادة. الثاني - قال قتادة معناه اديمي الطاعة. الثالث - قال مجاهد اطلبي القيام في الصلاة. وأصل القنوت الدوام على الشئ. وقوله: (واسجدي) وأصل السجود الانخفاض الشديد للخضوع قال الشاعر: فكلتاها خرت واسجد راسها * كما سجدت نصرانه لم تحنف (2) وكذلك القول في الركوع إلا أن السجود أشد انخفاضاً. وقد بينا فيما _____ " 1 " سورة يوسف آية: 109 وسورة النحل آية: 43 وسورة الانبياء آية: 7. " 2 " مر تخريجه في 1: 281.